

الامامة والسياسة

[31] ويكون هلاكك بيدى من اتهمته وعاديته. فلعمري لقد طال ما تناولت، وتمكنت وأخطيت، وخلصت أن لن تبور، وأنت في فلك الملك تدور، وأطن مصداق ما أقول ستخبره عن قريب فسر لامرك، ولاق عصاة خلعتك من حبالها خلعتها نعالها. وتدرعت جلالها (1)، تجرعتها مطالها، لا يحذرون منك جهدا، ولا يرهبون منك وعيدا، يتأملون خرايتك، ويتجرعون إمارتك، عطاشا إلى دمك، يستطعمون إياك لحمك، وايم إياك لينا فكنك منهم الابطال، الذين بيتهم فيما يحاولونك به على طاعة إياك، شروا (2) أنفسهم تقريبا إلى إياك، فأغص عن ذلك يا بن أم الحجاج. فسنحمل عليك إن شاء إياك، ولا حول ولا قوة إلا بإياك، والسلام على أهل طاعة إياك. فلما قدم الكتاب على الحجاج، خرج موائلا قد أخذ بطرف ردائه، وألقى الطرف الآخر يجره من خلفه حتى سعد المنبر ونودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس ثم قال: نقاتلهم ولم نشتم عدوا * وشر عداوة المرء السباب امرؤ وعظ نفسه بنفسه، امرؤ تعاهد غفلة نفسه وتفقدوها جهده، امرؤ وعظ بغير فاتعظ، قد تبين لكم ما تأتون وما تبغون، العجب العجب، وما هو أعجب من العير (3) الابر، إني وجهته ومن معه من المنافقين لسبع مئة وزن سبعة سواء، فانطلقوا في نحور العدو، ثم أقبلوا على راياتهم لقتال أهل الاسلام، من أجل عير أبر، ومن كيده ما هو أعجب العجب، على حين أننا قد أمنا الخوارج، وأطفأنا الفتن، فكان من شكركم يا أهل العراق ليد إياكم، ونعمته عليكم، وإحسانه إليكم، جرأتكم على إياك، وانتهاكم حرمة، واغتراركم بنعمة إياك، ألم يأتكم شبيب مهزوما ذليلا، فهلا توجهت إليه منكم خمسة وعشرون أمير جيش، ليس منهم من أمير جيش إلا وهو في جنده بمنزلة العروس التي يزف بها إلى خدرها، فيقتل أميرهم وهم وقوف ينظرون إليه، لا يرون له حرمة في صحبة، ولا ذما في طاعة، فقبحت تلك الوجوه ! فما هذا الذي يتخوف منكم يا أهل العراق، أما هذا الذي نتقى ؟ وإياك لقد أكرمنا إياك بهوانكم وأهانكم بكرامتنا، في مواطن شتى تعرفونها، وتعرفون أشياء حرمكم إياك اتخاذها، وما إياك

(1) الجلال: الامور العظيمة. (2) شروا أنفسهم:

باعوها. (3) العير: بفتح العين وسكون الياء الحمار، الابر المقطوع الذنب (*)